رَبِيعُ بِلَادي

وَافَى الـــرّبِيعُ وَأشْـــرَقَت أنْـــوَارُهُ
وَافْتَـــرَّ فِي خُضْـــرِ الـــرّبَى نُـــوَّارُهُ
وَشَـــدَت بَـــلاَبِلُـــهُ عَلَـى أفْنَـــانِهَـــا
فَتَـــرَاقَصَـت مِن شَـــدْوِهَـــا أشْجَـــارُهُ
وَسَـــرَىٰ عَبِيـــرُ الـــزّهْـــر بَيْنَ خَمَـــائِلٍ
نَشْـــوَىٰ فَطَـــابَتْ بـــالشَـــذَا أسْحَـــارُهُ
وَجَـــرَتْ جَـــدَاوِلُـــهُ لُجَيْنـــاً ذَابَ فِيـــ
ـــهِ مَـــعَ الأصِيلِ جُمَـــانُـــهُ وَنُضَـــارُهُ
وَمَبَـــاسِمُ الأزْهَـــارِ يَغْشَـــاهَـــا النّـــدَىٰ
سِحَـــراً، وَتَـــرْشُـــفُ تَغْـــرَهَـــا أطْيَـــارُهُ
حَـــامَ الفِـــرَاشُ عَلَى كُـــؤُوسِ رَحِيقَهَـــا
ثِمَـــلاً فَـــزَادَ أُوامُـــهُ وَخُمَـــارُهُ
وَعَلَى الـــرّوَابِي الخُضْـــر بَيْنَ شِيَـــاهِـــهِ
رَاعٍ يُغَنِّي لِلْهَـــوَىٰ مِـــزْمَـــارُهُ
يَشْـــدُو لِلَيْـــلاَهُ لَـــوَاعِجَ حُبِّـــهِ
لَحْنـــاً تُـــدَغْـــذِغُ قَلْبَهَـــا أوْتَـــارُهُ
تَـــرْوِي البِطَـاحَ لحُـــونُـــهُ وَشُجُـــونُـــهُ
وَتَظَلُّ خَـــالِـــدَةً بِهَـــا أشْعَـــارُهُ

جَـادَ الغَمَـامُ عَلَى الثّـرَى بِفُيُـوضِـهِ
فَـاخْضَـرّ سُنْـبُـلُـهُ وَرَفّ عَـرَارُه
وَكَسَتْ رُبَـاهُ مَطَـارِفـاً مَـوْشِيَـةً
وَزَرَابِيـاً مَبْثُـوثَـةً أمْطَـارُهُ
رَاقَ النّسِيـمُ فَهَـبّ يَسْكُبُ عِطْـرَهُ
مُتَجَـولاً عَبْـرَ الـرُّبَى عَطَّـارُهُ
وَأشَـاعَ فِي الـدُّنْيَـا بَشَـائِرَ بَهْجَـةٍ
مُخْضَـرّةٍ طَفَحَـتْ بِهَـا أنْهَـارُهُ
مِنْ بَعْـدِ مَـا اكْتسحَ الشِتَـاءُ جَمَـالَهَـا
وَاجْتَـاحَ فِتْنَـةَ أرْضِهَـا إعْصَـارُهُ
أبْلَى مَحَـاسِنَهَـا الشتَـا وَأحَـالَهَـا
شَمْطَـاء تَكْسُـو جِسْمَهَـا أطْمَـارُهُ
عَقَـدَ الكَـرَى أجْفَـانَهَـا حَتَّى إذَا
وَافَـى الـرّبِيـعُ وَأيْنَعَتْ أزْهَـارُهُ
دَبّـتْ حَيَـاهُ لَمْ تَكُـنْ فِـي كَـائِنٍ
وَرَأيْتَ إبْـدَاعـاً سَمَـتْ أطْـوَارُهُ

* ● *

نُطَفٌ تَظَـلّ دِفِينَـةً تَحْتَ الثّـرَى
حَتَّى إذَا اكتَمَلَـتْ بَـدَت أسْـرَارُهُ

لَـــوَحَـــاتُ فَنَّـــانٍ كَبِيـــرٍ لَمْ يَـــزَلْ
فِـي كُلِّ قَلْـبٍ مُـــــؤمِـنٍ اكْبَـــــارُهُ
يُـزْجِي السّحَـابَ لِمَـنْ يَشَـاءُ مَتَى يشَـا
مَـــــاء تُطِلّ مِنِ الغُصُـــــونِ ثِمَـــارُهُ
وَمَـــــرَاتِعٌ مِـلْءَ العُيُـــونِ نَضَـــارَةً
سَـــارَ النّسِيـمُ بِهَـا فَطَـــابَ مَسَـــارُهُ
أنَّـى التَفَتّ رَأيْـتَ فَيْضـــــاً مِنْ سَنـىً
وَسَـــرَيْتَ فِـي كَـــوْنٍ زَهَتْ أقْمَـــارُهُ
وسَمِعْتَ مُـوسِيقَـى الطّبِيعَـةِ هَمْسَـةً
وَخَـــرِيـرَ نَهْـــرٍ صَـــاخِبٍ تَيَّـــارُهُ
وَغِنَـــاءَ شَحْـــرُور وَسجعَ حَمَـــامَـةٍ
وَنَـــدِيـمَ حَيٍ أطْـــرَبَت أسْمَـــارُهُ
يَنْسَى أسَـــاهُ أخُـــو الأسَى فِي حِضْنِـــهِ
وَتَـــذُوبُ فِـي أعْـــرَاسِـــهِ أكْـــدَارُهُ
يَجْـرِي الصِغَـارُ بِـهِ كَمَـا شَـاءَ الهَـوَى
وَيَعِيشُ عُمْـــرَهُم الجَـــدِيـدَ كِبَـــارُهُ
أطْيَـــافُ فِتْنَتِـــهِ عَـــرَائِسُ عَبقـــرٍ
مجلـــوةٍ يَـــزْهُـــو بِهَـــا آذَارُهُ
يَمْضِي الـــزَّمَـــانُ كَمَـــا يَجِي وَرَبِيعُـــهُ
بَـــاقِيَـــةٌ بِقُلُـــوبِنَـــا آثَـــارُهُ

وَشَبَـابُ عُمْـرِكَ فِـي الحَيَـاةِ رَبِيعُـهُ
فَإذَا انْقَضَـى لَمْ يَبْقَ مَـا تَخْتَـارُهُ !
مَنْ لاَ يُحِسُّ وَلاَ يَـرَى آيَـاتِـهِ
أعْمَى، وَإنْ كَشَـفَ السُّهَـا مِنْظَـارُهُ !

* ● *

لِلّـهِ فَـاسٌ ! فِي الـرّبِيعِ وَنَهْـرُهَـا
(رَقْـرَاقٌ) تَـومِضُ بِـالسَّنَـا أحْجَـارُهُ
يَجْـرِي كَمَـا تَجْـرِي الحَيَـاةُ مُسَـافِـراً
لاَيَشْتَكِـي، أوْ تَنْتَهِـي أسْفَـارُهُ !
وَعَلَى الضّفَـافِ أرَائِكٌ مِنْ سُنْـدُسٍ
أَلْقَتْ جَـدَائِلَهَـا بِهَـا أبْكَـارُهُ
صُـورُ الـرّبِيـعُ بِـهِ رُؤىً شِعْـرِيَّـةٌ
وَمَـوَاكِـبٌ حَفَلَتْ بِهَـا أعْمَـارُهُ
شَوْقِـي إلَـيْـهِ - وَإنْ نَـأيْتُ - مُـبـرِحٌ
وَبِأعْـيُـنِـي - مِـثْـلَ الجِنَـانِ - دِيَـارُهُ

* ● *

حَلَّ الـرّبِيعُ، فَثَـارَ فِي أعْمَـاقِنَـا
جُـرْحٌ عَلَى مَـرِّ الفُصُـولِ مَـدَارُهُ

أطْفَـالُنَـا فِي القُـدْسِ لَمْ يَسْتَمْتِعُـوا
بِشَـذَا الـرّبِيـعُ وَلَمْ تَنَمْ أحْـرَارُهُ
وَالمَـوْتُ يَحْصِـدُهَـا بَـرَاعِمَ غَضّـةً
لَمْ يَثْنِهَـا البَـاغِـي وَلاَ اسْتِكْبَـارُهُ
وَالنَّصْـرُ لـلأبْطَـالِ آتٍ وَاعِـدٌ
وَالظُّلْـمُ حُلْمٌ لاَ يَطُـولُ نَهَـارُهُ
هَـذَا الـرّبِيعُ ! فَكَيْفَ يَفْـرَحُ عَـالَمٌ
لاَ تَنْطَفِي بِـالحِقْـدِ فِينَـا نَـارُهُ ؟
وَبَـأيِ عَيْنٍ يَنْظُـرُونَ لِحُسْنِـهِ
وَهُمُـو خَـرَابُ دِيَـارِهِ وَدَمَـارُهُ ؟
لَيْتَ الـرّبِيـعَ أحَـال دُنْيَـانَـا إلَى
وَاحَـاتِ حُـبٍّ، وَانْمَحَـتْ أشْـرَارُهُ
وَأعَـادَ لِـلإنْسَـانِ إنْسَـانِيَّـةً
قَـدْ مَـزَّقَتْ أقْـدَاسَهَـا أظْفَـارُهُ !
وَمَتَى سَيُـرْسِي مَـرْكَبٌ فِي شَطِّـهِ
إنْ كَـانَ مُعْتَسِفـاً بِـهِ بَحَّـارُهُ ؟
مَـرْحَى بِـوَجْهِكَ يَـارَبِيعُ فَمَـوْطِنِي
بِحُلُـولِ رَكْبِكَ تَـزْدَهِي أقْطَـارُهُ
فَأفِضِ نَـدَاكَ فَأنْتَ نَبْـعُ حَيَـاتِـهِ
وَبِمَـا تَجُـودُ بِـهِ يَسِيـرُ قِطَـارُهُ